عظة الخوري جوزف سلّوم

في القدّاس الإلهيّ مِن أجل الراقدين على رجاء القيامة

الذكرى الخامسة لانطلاقة جماعة "أذكرني في ملكوتك"

كنيسة سيّدة الانتقال– عينطورة

٢٠١٧/٩/٢٨

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد، آمين.

أبتِ الحبيب،

أخي الشماس،

وأخي الشدياق،

إخوتي في هذه الرعيّة المُحِبّة للمسيح،

بفرحٍ كبير ورجاءٍ عظيم، نلتقي اليوم لنحتفل معًا بالذكرى الخامسة لانطلاقة جماعة "أذكرني في ملكوتك" في رحاب هذه الرعيّة المباركة. لكلٍّ منّا، شخصٌ عزيز عَبَر مِن هذه الدّنيا إلى الضِّفة الثانية، وأصبح في شراكة مع الربّ في ملكوته السّماوي، لذا يستطيع جميع المؤمنين الانتماء إلى جماعة "أذكرني في ملكوتك"، لأنّ رسالة هذه الجماعة تقوم على ذِكر جميع أمواتنا المؤمنين في الذبيحة الإلهيّة. إنّ هذه الذكرى لهذه الجماعة في هذه الرعيّة، هي ذِكرى وفاءٍ منّا لأمواتنا. وهنا أودّ أن أقول إنَّ أموات هذه الرعيّة وبخاصّة أخينا "فانسان"، شكّلوا الشرارة الأولى لانطلاقة جماعة "أذكرني في ملكوتك"، في هذه الرعيّة.

في هذه المناسبة، أودّ أن أتأمَّل وإيّاكم في ثلاث أفكار: الأولى تتمحوّر حول المعموديّة وارتباطها بالسّماء أي بالحياة الثانية. في رتبة المعموديّة، يقول الكاهن: "يُعمَّد فلان حملاً في رعيّة المسيح باسم الآب والابن والرّوح القدس، للحياة الأبديّة". إنّ فاعل "يُعَمَّد" ليس مجهولاً بالنسبة للمؤمنين، إذ يُدرِكون أنّ الله هو الّذي يُعمِّد طالبَ العِماد. في المعموديّة، يُختَم المعمَّد حملاً في رعيّة المسيح أي أنّه يُصبح مِن خاصَّة المسيح، وبالتّالي تجعل المعموديّةُ الإنسانَ المُعَمَّد مِن وَرثة الملكوت السماويّ. إذًا، إنّ كلّ مُعمَّد يُختم للحياة الأبديّة، أي أنّه يُصبح مِن أهل السّماء منذ بداية علاقته بالمسيح، أي في المعموديّة. إنّ القول بأنّ الإنسان قد أصبح مِن أهل السّماء لا يعني أبدًا انتفاء الدينونة في اليوم الأخير، فالله سيُحاسب كلّ إنسان على أعماله انطلاقًا من إيمانه بالربّ يسوع، بل يعني أنّ ما يناله في المعموديّة هو استحقاقٌ عظيمٌ جدًّا خَصَّ الله أحبّاءه به. في الصّلاة الختاميّة للمعموديّة، يقول الكاهن: "لا تسمح يا ربّ عند تَعَرّيه مِن ثوب هذا الجسد المنظور، أن يتعرّى منك، أنت المسيح، الثوب الخفيّ غير المنظور، بل كُن له يا ربّ ثوبًا جديدًا

لا يبلى"، أي أنّه بمعنى آخر، يلبس المؤمِن المسيح في المعموديّة: ففي الموت، يتعرّى الإنسان مِن جسده الأرضيّ الفاني، لذا يطلب الكاهن مِن الله في أثناء المعموديّة ألّا يسمح لهذا الإنسان بأن يتخلّى عن المسيح حين انتقاله من هذه الدّنيا، بل أن يلتحف بالنّور لأنّه قد لَبِسَ المسيح في المعموديّة، وهذا الثوب لا يبلى أبدًا. إنّ كلّ أجساد البشر الأرضيّة تَبلى إذ إنّها تتعرّض للفساد والفناء في اليوم الرابع بعد موت الإنسان، ولكن مَن يلبس المسيح لا يموت، لأنّ المسيح سيمنحه الحياة الأبديّة، في يوم انتقاله مِن هذا العالم.

أمّا السؤال الآن، فهو: ما الفائدة مِن الصّلاة لأجل أمواتنا؟ ولِمَ الاجتماع شهريًّا مع جماعة "أذكرني في ملكوتك" في الذبيحة الإلهيّة للصّلاة من أجل الراقدين؟ إنّ الصّلاة لأمواتنا ما هي إلّا تعبير منّا عن شراكة الحبّ الّتي تجمعنا بهم: لذا على كلّ مؤمن أن يُصلّي لأمواته في تعبيرٍ عن حبّه لهم. إنّ الصّلاة من أجل راحة أنفس موتانا، تُعبِّر عن مدى اتِّحادنا بهم في شركة القداسة: فأمواتنا هم قدّيسون وهم الآن يُعاينون وجه الله القدُّوس، إذ قاموا بالأعمال الصّالحة حين كانوا على هذه الأرض، وتناولوا جسد الربّ وقرأوا في إنجيله. لذا على كلّ مؤمن أن يذكُر أمواته تعبيرًا عن حبِّه لهم، وعن شركة اتِّحاده مع أمواته القدّيسين. إنّنا نتضرّع من أجلهم أمام الله لكي يغمرهم الربّ بفيض رحمته ويفيض بأنواره عليهم.

إنّ رسالة جماعة "أذكرني في ملكوتك"، هي رسالة رجاء: فالموت يطال المؤمنين في كلّ يومٍ، وهذا ما يُعبِّر عنه الكتاب المقدّس قائلاً إنّنا كخُملان في هذا العالم نُساق للذبح في كلّ حين. إنّ علامات الموت كثيرةٌ في حياتنا، وما أخبار الجرائد والشاشات الصغيرة إلّا خير دليل على ذلك: فهي تنقل إلينا أخبار الحروب والجرائم الوحشيّة الّتي تطال البشريّة في كلّ يوم. إنّ جماعة "أذكرني في ملكوتك"، تسعى إلى عيش الرّجاء في قلب هذا العالم الّذي تُسيطِر عليه حضارة الموت. إنّ المؤمِن الّذي يعيش في معيّة الربّ، يسعى إلى عيش الرّجاء في حياته فيتكِّل على الله ويسعَ في تصرّفاته مع الآخرين أن يعكس علامات الحياة والرّجاء. على كلام المؤمِن ألّا يجعل النّاس يشعرون بأنّ نهاية العالم قد حلّت لِمَا في هذه الدّنيا من شرور، بل أن يدفعهم إلى عيش تعاليم الربّ في حياتهم، فيسعون إلى المحبة لا إلى الحقد والكراهية والدمار. على حديث المؤمِن في مجتمعه أن يعكس رسالة المسيح الخلاصيّة إلى كلّ إنسان: فيسعى المؤمِن إلى مؤاساة الحزانى والتخفيف من ألم الحزن الّذي يُعانون منه، كما عليه الإصغاء إلى كلّ مَن يحتاج إلى آخرٍ يسمع له، ويسعى إلى مساعدة كلِّ بعيدٍ عن الربّ في العودة إلى أحضان الآب السماويّ. هذه هي رسالة جماعة "أذكرني في ملكوتك"، أن تساعد المؤمِن كي يكون على استعداد لِلُقيا وجه الله القدُّوس في الملكوت السماويّ: من خلال حثِّه على السّهر الروحيّ بالصّلاة والانتباه إلى سلوكه وأفكاره وكلامه مع الآخرين. فعلى كلّ مؤمِن أن يكون فيه من الأفكار ما في المسيح يسوع، على حدّ قول بولس الرّسول.

في الختام، أودّ أن أتوجّه بالتهنئة لهذه الجماعة في هذه الرعيّة، فأشكر الربّ على الأب الياس أبو حرب، كاهن هذه الرعيّة، الّذي يرافق هذه الجماعة ويسهر على نموّها الروحيّ، كما أودّ أن أُحيّي كلّ فردٍ في هذه الجماعة مِن هذه الرعيّة المباركة. أوّد أن أوجّه صلاتنا إلى الربّ ودعاءنا إليه من أجل السيّدة جانيت وإلى كلّ فريق عملها الّذي يعمل في الظِّل، الّذي يسعى إلى أن يعلو مجد الله، من خلال شركة الصّلاة من أجل أمواتنا، فنُعبّر لهم عن شراكتنا معهم ومحبّتنا لهم.

ويُسعدني اليوم أن أنقل إليكم بُشرى سارّة ستعيشها هذه الجماعة وهي: إنّ هذه الجماعة ستقوم بوضع الجحر الأساس لمقرّها الجديد في سهيلة، قرب دير مار مخايل. إنّ الدّعوة مفتوحة للجميع للمشاركة في هذا الحفل، الّذي سيُقام في تمام السّاعة الرابعة مِن بعد ظُهر السبت المُقبِل. إنه لفرحٌ كبير بالنسبة لنا أن يكون بعضٌ من أبناء هذه الرعيّة قد ساهم في الأعمال الهندسيّة وغيرها من الأعمال للشروع في بناء هذا المقرّ الجديد للجماعة، ولا يسعنا إلّا أن نُصلّي لهم طالبين مِن الله أن يُكافئهم على أعمالهم الحسنة هذه. كما نودّ أن نُصلّي على نيّة كلّ مَن ساهم ويساهم بطريقةٍ أو بأخرى كي تبقى رسالة الرّجاء والصّلاة من أجل الراقدين تنتشر، وتصل إلى قلوب المؤمنين.

أتمنّى للجميع قدّاسًا مقبولاً، كما أتمنّى لهذه الجماعة الديمومة في نشر هذه الرسالة، وتحقيق هدفها وهو أن تمسح باسم المسيح كلّ دمعةٍ مِن قلب كلّ إنسان حزين، وتزرع الرّجاء بالقيامة في قلبه.

ملاحظة: دُوِّنت العظة من قِبَلِنا بتصرّف.